

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإيمانُ عِصْمَةٌ وَأَمَانٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْمَنَّانِ، اِمْتَنَّا عَلَيْنَا بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ، وَجَعَلَهُ سَبِيلًا إِلَى الْأَطْمِنَانِ وَالْأَمَانِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ بِمَا هُوَ لَهُ أَهْلٌ مِنَ الْحَمْدِ وَأُنْتَبِي عَلَيْهِ، وَأُوْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مَنْ آمَنَ بِهِ نَالَ السُّمُوَّ وَالرَّفْعَةَ، وَالْعِزَّةَ وَالْمَنْعَةَ، الْقَائِلُ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾^(١)، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، نَجَا وَقَارَ مَنْ سَارَ عَلَىٰ هُدَاهُ، وَاتَّبَعَ خُطَاهُ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

آمَنُوا بِاللَّهِ حَقَّ الْإِيمَانِ؛ تَنَالُوا السَّعَادَةَ وَتَنَظَّفَرُوا بِالْأَمَانِ، فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ يَعْصِمُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الدَّنَائَا، وَيَحْصِنُهُ مِنَ ارْتِكَابِ الْخَطَايَا، ذَلِكَمُ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَدْفَعُ الْمُؤْمِنَ إِلَى الْمَكْرَمَاتِ، وَيَحْتَنِيهِ عَلَى عَمَلِ الصَّالِحَاتِ، فَلَا يَرَى إِلَّا بِالْفَضَائِلِ مُتَحَلِّيًّا، وَعَنِ الرَّذَائِلِ مُتَخَلِّيًّا، فَأَهُمُ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَتَدَبَّرُوا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْآيَاتِ؛ تَجِدُوا أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ قَرِينَانِ، فَبِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ تَتَحَقَّقُ الْهِدَايَةُ، وَهِيَ أَفْضَلُ مَقْصَدٍ وَأَطْيَبُ غَايَةٍ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٢)، وَبِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ يَنَالُ الْمُؤْمِنُ حُسْنَ الْجَزَاءِ، وَلَا أَفْضَلَ مِنْ جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ جَزَاءً، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٣)، وَيَقُولُ جَلَّ

(١) سورة القصص / ٦٧ .

(٢) سورة يونس / ٩ .

(٣) سورة الكهف / ٣٠ .

شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(١)، إِنَّ الْإِيمَانَ إِنْ فَقَدَ أَحَدٌ جَنَاحَيْهِ أَصْبَحَ رِبَاءً أَوْ ادَّعَاءً، فَإِنْ وُجِدَ الْعَمَلُ وَقَدِمَ الْإِيمَانُ فَهُوَ النِّفَاقُ الَّذِي لَا يُقْبَلُ مَعَهُ عَمَلٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَإِنْ وُجِدَ الْإِيمَانُ وَقَدِمَ الْعَمَلُ فَهُوَ مُجَرَّدُ ادِّعَاءٍ لِلْإِيمَانِ، لَا دَلِيلَ مَعَهُ وَلَا بُرْهَانَ، إِنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَضْمَنُ لِصَاحِبِهِ حَيَاةً طَيِّبَةً مُسْتَقْرَرَةً، وَسَعَادَةً دَائِمَةً مُسْتَمِرَّةً، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، وَسَكُونُ النَّفْسِ وَاطْمِئْنَانُ الْقُلُوبِ هُوَ ثَمَرَةُ إِيْمَانٍ وَذَكَرَ اللَّهُ عَلَامَ الْغُيُوبِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى يَنْتَزِعُ الْأَمْنَ مِنْ بَيْنِ بَرَاثِنِ الْخَوْفِ، فَقَلَّ أَنْ تَجِدَ الْمُؤْمِنَ حَقَّ الْإِيمَانِ أَمَامَ أَحْدَاثِ الْحَيَاةِ خَوَّارًا، مُنْهَزِمًا مُنْهَارًا، لِأَنَّ إِيْمَانَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى يَمْنَحُهُ قُوَّةَ عَزِيمَةٍ، وَصَلَابَةَ إِرَادَةٍ، بِهَا يُحَقِّقُ هَدْفَهُ وَمُرَادَهُ، فَتَرَاهُ لَا يَسْتَسَلِمُ لِلْعَقَبَاتِ، وَلَا يَضْعَفُ إِذَا وَاجَهَتْهُ الْأَزْمَاتُ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَا يُرَاوِدُهُ فِي ذَلِكَ شَكٌّ وَلَا تَخْمِينٌ، بَأَنَّ يَدَ اللَّهِ إِلَيْهِ مَمْدُودَةٌ، تَدْفَعُهُ وَتَحْتُهُ عَلَى أَنْ يُوَاصِلَ تَقَدُّمَهُ وَصُعُودَهُ، اللَّهُ الَّذِي آمَنَ بِهِ حَقَّ الْإِيمَانِ سَيَفْتَحُ أَمَامَهُ الْأَبْوَابَ الْمُقْفَلَةَ، وَالطَّرِيقَ الْمُوَصَّدَةَ، إِنَّهُ إِنْ أَخْفَقَ أَوَّلَ مَرَّةٍ؛ نَادَاهُ إِيْمَانُهُ لَا تَيَأَسْ بَلْ عَاوِدِ الْكُرَّةَ، فَمَنْ دَاوَمَ الطَّرِيقَ فَتَحَ لَهُ. إِنَّ الْمُؤْمِنَ الْقَوِيَّ لَا يُقْعِدُهُ الْإِخْفَاقُ، بَلْ يَأْخُذُهُ طَرِيقًا إِلَى النَّجَاحِ، وَمَنْ تَمَّ فَهُوَ لَا يَسْتَسَلِمُ وَلَا يَنْهَارُ، وَلَا يُلْقِي عَصَا التَّسْيَارِ، بَلْ يَبْحَثُ عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَلْقَتْ بِهِ فِي أَحْضَانِ الْإِخْفَاقِ، يُحَاوِلُ كَشْفَهَا وَيُحَدِّدُ طَبِيعَتَهَا، لِيَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا وَيُزِيحَهَا، وَيُحَدِّدَ عَلَى بَيِّنَةٍ وَبَصِيرَةٍ طَرِيقَهُ، وَيُوَاصِلَ مَسِيرَهُ لِمَا يُرِيدُ تَحْقِيقَهُ، وَهَذِهِ هِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي عَنَاهَا الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ: ((الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ

(١) سورة الكهف / ١٠٧ .

(٢) سورة النحل / ٩٧ .

(٣) سورة الرعد / ٢٨ .

مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، أَحْرَصُ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ "لَوْ" تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ)). إِنَّ الْجِدَّ فِي مُبَاشَرَةِ الْعَمَلِ بَعْدَ بَحْثِهِ وَتَبَيُّنِ الصَّالِحِ مِنْهُ، مَعَ الثِّقَةِ بِاللَّهِ وَالِاسْتِجَادِ بِهِ، هُوَ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ، وَهُوَ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ يَزِيدُ الْإِيمَانَ قُوَّةً، أَمَّا مُجَرَّدُ التَّمَنِّيَاتِ، وَالنَّدَمِ عَلَى مَا فَاتَ، فَلَيْسَ مِنْ شِيمَةِ الْمُؤْمِنِ الْقَوِيِّ، وَالْإِنْسَانِ الْعَاقِلِ السَّوِيِّ، وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ حِينَ يَبْحَثُ وَيَنْقِصِي الْأَسْبَابَ الَّتِي عَاقَتْهُ عَنِ تَحْقِيقِ مُبْتَغَاهُ، وَحَالَتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا كَانَ يَرْجُوهُ وَيَتَمَنَّاهُ؛ قَدْ يَكْتَشِفُ أَنَّ الَّذِي عَاقَهُ أَمْرٌ تَافَهُ ضَيْلٌ، فَيَأْخُذُ مِنْ ذَلِكَ دَرْسًا مُفَادَهُ أَنْ لَا اسْتِهَانَةَ بِمَا حَقَرَ، وَقَلَّ وَصَغُرَ، فَقَدْ تَتَجَمَّعُ الْأُمُورُ الصَّغِيرَةُ، وَيَنْتُجُ عَنْهَا عَوَاقِبُ خَطِيرَةٌ وَمَاسٌ كَبِيرَةٌ، وَلِهَذَا حَذَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْاسْتِهَانَةِ بِالْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذُّنُوبِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَظُنُّهَا بَعْضُ الْمُؤَدِّينَ وَالْعَامِلِينَ صَغِيرَةً، تَافَهُةً يَسِيرَةً، التَّأَخَّرَ عَنِ الْحُضُورِ فِي مَوْعِدِ الدَّوَامِ الرَّسْمِيِّ زَمَانًا قَلِيلًا، أَوْ مُغَادَرَةَ الْعَمَلِ قَبْلَ انْتِهَاءِ الدَّوَامِ بِزَمَنٍ يَسِيرٍ، ذُونَ عُدْرٍ وَسَبَبٍ وَجِيهِ، إِنَّ هَذَا التَّصَرُّفَ الَّذِي يَظُنُّهُ بَعْضُ النَّاسِ مُخَالَفَةً يَسِيرَةً، هُوَ فِي حَسِّ الْمُؤْمِنِ الصَّادِقِ وَشَعُورِهِ ذَنْبٌ يُحَاسَبُ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ خِيَانَةٌ وَمُخَالَفَةٌ لِلْأَمَانَةِ، إِنَّ الْعَمَلَ أَمَانَةٌ يَجِبُ الْمُحَافَظَةُ عَلَيْهِ وَالِإِجَادَةُ فِيهِ، وَمِنَ الْخَطَرِ بِمَكَانِ اسْتِهَانَةِ الْإِنْسَانِ بِالْعَمَلِ الْمَوْكُولِ إِلَيْهِ، وَالتَّقْصِيرُ فِي أَدَاءِ مَا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ مَا قَصَرَ فِيهِ تَافَهُةً فِي نَظَرِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ إِنْ شَاعَ وَأَصْبَحَ عَادَةً؛ عَمَّ ضَرَرُهُ وَعَظُمَ خَطَرُهُ، وَالْإِسْلَامُ يُحْمَلُ كُلُّ مُقْصَرٍ وَزُرُهُ، أَمَّا مَنْ ابْتَدَعَ ذَلِكَ فَقَلَدَهُ الْآخَرُونَ؛ فَقَدْ تَحَمَّلَ خَطِيئَتَهُ وَخَطَايَا الْآخَرِينَ، وَهَذَا مَا قَضَى بِهِ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ﷺ فَقَالَ: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وَزُرُهَا وَوَزُرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ))، إِنَّ الْإِيمَانَ الصَّادِقَ يَصُونُ الْمُؤْمِنَ عَنِ أَيِّ شَائِبَةٍ تَقْصِيرٍ، وَيَحْمِيهِ مِنَ التَّرَدِّيِّ فِي هَذَا الْمُنْزَلِ الْخَطِيرِ، فَايْمَانُهُ يُذَكِّرُهُ بِأَنَّ عَمَلَهُ هَذَا جَاءَ بِنَاءً عَلَى عَقْدٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِهَةِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا، وَاللَّهُ عَزَّ

وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^(١)، وَهُوَ فِي ظِلِّ هَذَا الْإِيمَانِ لَا يَنْسَى أَنَّهُ يَأْخُذُ فِي مَقَابِلِ عَمَلِهِ هَذَا أَجْرًا، وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: ((مَنْ اسْتَعْمَلَنَا عَلَى عَمَلٍ فَرَزَقْنَاهُ رِزْقًا، فَمَا أَخَذَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ غُلُولٌ))، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢)، وَإِلَى هَذَا الَّذِي اقْتَطَعَ جُزْءًا مِنْ وَقْتِ عَمَلِهِ دُونَ سَبَبِ مَعْقُولٍ وَوَجِيهٍ؛ يَسُوقُ الرَّسُولُ ﷺ أَيْضًا هَذَا التَّوَجِيهَ: ((مَنْ اسْتَعْمَلَنَا مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَكَتَمْنَا مَخِيطًا فَمَا فَوْقَ؛ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، فَالْوَقْتُ الَّذِي اقْتَطَعَهُ الْعَامِلُ - وَإِنْ قَلَّ - هُوَ بِمِثَابَةِ غُلُولِ شَيْءٍ يَسِيرٍ، غَيْرَ أَنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ إِثْمٌ كَبِيرٌ، أَمَّا الْعَامِلُ الَّذِي رَاقَبَ اللَّهَ فِي عَمَلِهِ؛ فَأَدَّاهُ كَامِلًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ، فَإِنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَزِفُّ إِلَيْهِ هَذِهِ الْبُشْرَى فَيَقُولُ: ((الْعَامِلُ إِذَا اسْتَعْمَلَ فَأَخَذَ الْحَقَّ وَأَعْطَى الْحَقَّ لَمْ يَزَلْ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ)).

عِبَادَ اللَّهِ :

إِنَّ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا لَا يَحْتَمِلُ الْخَطَأَ الْيَسِيرَ، وَالْعَشْوَانِيَّةَ وَالنَّقْصِيرَ، كَالْخَطَأِ فِي مَجَالِ الصَّنْعَةِ، فَلَا عَجَبَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - أَنْ حَثَّ الْإِسْلَامُ كُلَّ صَانِعٍ أَنْ يُعْطِيَ الصَّنْعَةَ حَقَّهَا مِنَ الْإِجَادَةِ، حَتَّى تُؤَدِّيَ مَا يُرْجَى مِنْهَا مِنْ نَفْعٍ وَإِفَادَةٍ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ))، إِنَّ الْخَلَلَ الْيَسِيرَ فِي الصَّنْعَةِ لَيْسَ يَسِيرًا، بَلْ هُوَ إِفْسَادٌ، قَدْ يُفْقَدُ الْأَلَةَ الْغَرَضَ مِنْهَا وَالْمُرَادَ، وَتَأَمَّلُوا - عِبَادَ اللَّهِ - تَوْجِيهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَهُوَ يَصْنَعُ الدَّرُوعَ، فَقَدْ أَمَرَهُ أَنْ يَجْعَلَ الدَّرُوعَ سَابِغَةً، أَيُّ أَنْ يَجْعَلَ كُلَّ جُزْءٍ مِنْهَا - وَإِنْ قَلَّ حَجْمُهُ - عَلَى قَدَرٍ مُعَيَّنٍ، لَا نَقْصَ فِيهِ وَلَا زِيَادَةَ، فَالشَّيْءُ يُعَابُ إِنْ نَقَصَ مِنْهُ صَانِعُهُ شَيْئًا أَوْ زَادَهُ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِدَاوُدَ: ﴿أَنْ أَعْمَلْ سَبِغَتٍ وَقَدِرَ فِي السَّرْدِ﴾^(٣)، وَالسَّرْدُ هُوَ التَّرْكَيبُ، أَيُّ اجْعَلْ مَسَامِيرَ الدَّرْعِ مُتَنَاسِبَةً مَعَ حَلْقِهِ، بِحَيْثُ لَا يَعْظُمُ الْمِسْمَارُ فَيَفْلِقَ، وَلَا يَرِقُّ فَلَا يُمَسِّكُ.

(١) سورة المائدة / ١ .

(٢) سورة آل عمران / ١٦١ .

(٣) سورة سبأ / ١١ .

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْإِيمَانَ يَعْصِمُكُمْ مِنْ أَىِّ مُخَالَفَةٍ وَإِنْ كَانَتْ يَسِيرَةً،
لَأَنَّ الاسْتِهَانَةَ بِهَا تَجْرُ إِلَى مَخَاطِرٍ كَثِيرَةٍ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يُغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ
يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَعَدَّ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ، وَمَنَحَهُمُ الْأَمْنَ وَهُمْ مُهْتَدُونَ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ
وَرَسُولَهُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ، الْهَادِيَ بِإِذْنِ رَبِّهِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ
عَلَيْهِ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ :

أَمِنُوا بِاللَّهِ حَقَّ الْإِيمَانِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَدْعُ أُمُورًا تَشْبِيهُهُ إِلَّا نَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْهَا،
وَأَبْعَدَهَا وَأَقْصَاهَا، لِعِلْمِهِ بِأَنَّ لَهُ كِتَابًا لَا يَدْعُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، وَالْمُؤْمِنُ
أَيْضًا يَعْتَدِلُ فِي رَدِّ الْأَفْعَالِ، فَهُوَ بِدَافِعِ مَنْ إِيْمَانِهِ يَتَحَكَّمُ فِي أَعْصَابِهِ، وَلَا يَتْرُكُ الْإِنْفِعَالَ
يَتَحَكَّمُ فِيهَا يَصْدُرُ مِنْهُ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ، وَعَلَيْهِ أَنْ يُفَرِّقَ فِي تَعَامُلِهِ مَعَ الْآخَرِينَ بَيْنَ
الْخَطَا وَعَدَمِ الْمُبَالَاهِ، فَالزَّلَّةُ الْيَسِيرَةُ حِينَ تَأْتِي عُبُورًا وَتَمُرُّ مَرُورًا يَجِبُ أَنْ تُغْفَرَ وَتُنْسَى،
فَالْمُؤْمِنُ الَّذِي يَنْشُدُ الْكَمَالَ، وَيَصْبُغُ بِهِ الْأَعْمَالَ، قَدْ تَحَدَّثَ مِنْهُ زَلَّةٌ وَهَفْوَةٌ، فَمِنَ الْعَدْلِ
وَالسَّمَاحَةِ أَلَّا يُقَابِلَ بَعْدَاءَ وَجَفْوَةَ، وَغِلْظَةَ وَقَسْوَةَ، فَمَا ضِيهِ الْحَافِلُ بِالْفَضَائِلِ يَكْفِي لِتَجَاوُزِ
عَثْرَتِهِ، وَالتَّعَاضِي عَنْ هَفْوَتِهِ، وَهَذِهِ الْقَاعِدَةُ فِي التَّعَامُلِ بَيْنَ النَّاسِ تَبْقَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ
عَلَاقَاتٍ، وَتَدْعُمُ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ صَدَاقَاتٍ، فَالْإِيمَانُ يُؤْمِنُ عِلَاقَاتِهِمْ مِنَ الْقَطِيعَةِ، وَيَحْتُثُّهُمْ عَلَى
عِلَاجِ مَا حَدَثَ بِصُورَةٍ سَرِيعَةٍ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ لَازِمًا فِي كُلِّ عِلَاقَةٍ فَإِنَّهُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ
الزَّمُّ، وَلِبِقَاءِ الْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ بَيْنَهُمَا أَسْلَمٌ وَأَحْكَمٌ، فَإِنْ حَدَثَ مِنْ أَحَدِ الزَّوْجَيْنِ مَا يُلَامُ
عَلَيْهِ؛ فَعَلَى الْآخَرِ أَنْ يَذْكَرَ لَهُ مَا يُشْكُرُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ كَثِيرٌ فِي مُقَابِلِ مَا حَدَثَ مِنْ

تَقْصِيرٍ، وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ: ((لَا يَفْرَكُ - أَي لَا يُبْغِضُ - مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ))، وَمَا يَنْطَبِقُ عَلَى الرَّجُلِ يَنْطَبِقُ عَلَى الْمَرْأَةِ، فَمَفْهُومُ الْحَدِيثِ أَيْضًا أَنَّهُ لَا تَفْرَكُ مُؤْمِنَةٌ مُؤْمِنًا، إِنْ كَرِهَتْ مِنْهُ خُلُقًا رَضِيَتْ مِنْهُ آخَرَ، إِنَّ الْإِيمَانَ يَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ حَلِيمًا وَدُودًا، لَا خَصَمًا لِدُودًا، وَقَدْ حَذَرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنَ اللَّدَدِ فِي الْخُصُومَةِ فَقَالَ: ((إِنَّ أَبْغَضَ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَاتَّخِذُوا مِنْ إِيْمَانِكُمْ بِاللَّهِ عِصْمَةً لَكُمْ مِنَ الزَّلَّاتِ، وَأَمَانًا لَكُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمُخَالَفَاتِ، فَالْمُؤْمِنُ بِإِيْمَانِهِ فِي رُكْنٍ رَكِيْنٍ، وَحِصْنٍ حَصِيْنٍ، وَفِي حِمَايَةِ مَنْ نَزَعَاتِ الشَّيَاطِينِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، فَقَدْ أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلًا عَلِيمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (١).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَقَرُّفَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَقَرُّفًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعَفَافَ وَالعَنَى.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلًّا مِنَّا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاشِعًا مُنِيبًا، وَعَمَلًا

صَالِحًا زَكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحِّدِ اللَّهُمَّ صُفُوفَهُمْ، وَأَجْمِعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْتَقْنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الذَّاكِرِينَ لَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشِيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تَزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يُعْظَمُ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.